Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما هنا، فالكاتب يقلب هذا المنطق العقلاني – الذي يدّعيه – رأساً على عقب، ويجعل من رحلة البحث عن الخالق أمراً عبثياً يخضع للمصادفة البحتة.. فيصادر على المطلوب، لأنه لو كان يفترض وجود خالق – افتراضاً جدلياً – لتصوّر هذا الخالق مهتماً بأن يهدى خلقه إليه على الأقل.. وينير لهم سبل الهداية.. ولايتفرج عليهم وهم في هذه الحيرة القاتلة! تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً.

ويقول شيخ الحارة عبارةً دالة:

– كان الله في عونك، **لكن لِمَ لاتستعين بالعقل؟»** وإن كان ما ذكرناه الآن يتنافي مع ذلك، لكن «العقل» هنا يوحي بشيء آخر، فيه رائحة العلم المادي..

ويقول عم حسنين الخطاط (وأمامه لوحة مكتوب عليها «الله»):

«كان ياما كان، الرجل اللغز! يقبل عليك حتى يظنوه قريبك، ويختفي فكأنه ما كان..».

فنجد هنا عبارة «كان ياما كان» تعطى دلالة الخرافة أو الأسطورة ، لأنها العبارة الموروثة التي تبدأ بها الحكايات الشعبية الخرافية، ثم تأتي عبارة «الرجل اللغز» فتكثف المعنى.

ويقول المطرب عن زعبلاوي:

«– هذا الرجل يتعب كل من يريده، كان أمره سهلاً في الزمان القديم عندما كان يقيم في مكان معروف، اليوم الدنيا تغيرت، وبعد أن يكان يتمتع بمكانة لايحظى بها الحكام بات البوليس يطارده بتهمة